الوظيفة الخلقية للمدرسة فى عصر ما بعد التقاليد

د/ جورجيت دميان جورج
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية ببورسعيد
جامعة قناة السويس

مقدمة

إن قضية بناء الإنسان هى هدف التربية على مر العصور ، وإن اختلف العلماء والمربين حول منطلقات هذا البناء إلا أنهم يتفقون حول أهمية البناء الأخلاقى . إدراكا لحقيقة الوجـود الإنسانى فى الكون والمحيط الاجتماعى وتقديرا للغاية التى خلق من أجلها ، فالتربية الخلقية هى التى تعطى للعمل التربوى مغزاه ، وهى مظهره الحقيقى فى تقدير كفاءته ، وأن مؤسسات التربية مطالبة اليوم بأن تقيم عملها على استراتيجية واضحة المعالم تتمكن بها من تحمل مسئولياتها فى التنمية الخلقية للناشئين وسط عوامل المجتمع وقواه المختلفة ، فمهما تعددت المؤسسات المؤثرة والمشاركة فى تكوين الخلق، فإنه من الضرورى أن يكون للمؤسسات التربوية دور الهيمنة تخطيطا وتنسيقا وتوجيها إلى سائر المؤسسات العاملة فى هذا المجال(١) .

وتعد الوظيفة الخلقية من أهم وظائف التربيـة المختلفـة ، وذلـك بحكـم نشـأتها وارتباطها العضوى بثقافة المجتمع وتأثيرها فيها ، حيث إنهـا تعبـر عمـا يختـاره المجتمع من قيم فى طريق تطوره ونموه ، كما أن التربية تستمد أهدافها من هذه القيم ، وعلى أساسها يقوم اختيارها لنوع المعرفة وطريقة نقلها ، وفـى ضـوئها تتحـدد الأنماط السلوكية التى تعمل على تكوينها فى الناشئة والشباب وتستمد أهمية الوظيفة الخلقية من أن الأخلاق تعد ضرورة من ضروريات تنظيم المجتمع ، وفى عدم وجـود الأخلاق تسود شريعة الغاب حيث تصنع القوة الحق بدلا من أن يصنع الحق القوة (٢).

كما أنه إذا ما ظهرت مشكلات القيم فى مجتمع ما وتزايدت حـدتها ، فـإن مؤشـر التنمية يتحرك بسرعة عالية ولكن فى حركة دائرية مع تناقص نصف القطـر بمعنـى

حدوث تراجع فى التنمية، ومن ثم يكون التخلف هو المصير الحتمى للمجتمع [٣].

ومن هذا المنطلق ، يمكن توضيح الورقة البحثية فى المحاور التالية :

- المفاهيم الخاصة بالبحث.
- مداخل دراسة التربية الخلقية.
- أهم العوامل التى تجعل للمدرسة وظيفة خلقية.
- أهم مهام الوظيفة الخلقية للمدرسة وأهميتها.
- الوظيفة الخلقية للمدرسة ضرورة عصرية .
- بعض آليات الوظيفة الخلقية للمدرسة.
- أهم التحديات التى تواجه الوظيفة الخلقية للمدرسة فى عصر ما بعد التقاليد.
- توصيات مقترحة لتفعيل دور المدرسة فى تحقيق الوظيفة الخلقية.

المحور الأول : المفاهيم الخاصة بالبحث :

(أ) مفهوم الأخلاق :

اختلف الفلاسفة فى وضع تعريف لمفهوم الأخلاق واعترف البعض بأن هذا المفهوم يشوبه شئ من الغموض وقد يعنى أشياء مختلفة فى مجتمعات مختلفة ، وفى عصور مختلفة ، فما هو أخلاقى قد يكون غير أخلاقى فى مجتمع آخر وفى عصر آخر ، وقد حاول الفلاسفة تعريف الأخلاق بطرق تناسب اهتماماتهم ، ولذا فالمفهوم له استخدامات كثيرة[٤] .

وقد رأى أرسطو أن الأخلاق هى الفضيلة ، وأن هذه الفضيلة لها جانبان هما : الجانب العقلى والجانب الخلقى ، وقد رأى أن الجانب العقلى يمكن اكتسابه بواسطة التعلم ، أما الجانب الخلقى فيمكن اكتسابه عن طريق الممارسة ، والفضيلة من وجهة نظره هى مجموعة من الصفات الهامة كالشجاعة والأمانة والعدالة [٥] .

وأكد البعض أن أى شئ يمكن أن يؤثر فى الشخصية يمكن أن نعتبره أخلاقيا ، أو مسألة أخلاقية مثل العمل الأدبى يمكن أن نراه من عدة زوايا مختلفة من حيث تأثيره ، فإذا كان له أثر من ناحية شكله العام فهو جمالى ، ومن ناحية تكلفته فهو

اقتصادى ، وأثره على المجتمع فهو سياسى ، ومن ناحية تأثيره على الشخصية والسلوك فهو أخلاقى . ولمفهوم الأخلاق بعدان هما: الوجدان والممارسة . وبُعد الممارسة يأتى فى المرتبة الأولى يليه الوجدان وذلك لأن الممارسة تتحدث بصوت أعلى من الوجدان ، ولذا فهى خير دليل على الشئ ، فما نفعله تجاه الآخرين أقوى من شعورنا نحوهم ، وفى الوقت نفسه يكون من الصعب فهم السلوك والأفعال دون فهم الدوافع والوجدان ، ولذلك يكون من الصعب الفصل بينهما ، وخاصة أن هناك مبادئ أخلاقية ترتبط بالوجدان والاتجاهات أكثر من الأفعال والممارسة مثل التعاطف [٦] .

ويمكن النظر إلى مفهوم الأخلاق من زاويتين : جانب نفسى باطنى (القيم الأخلاقية) ، وجانب سلوكى ظاهرى (السلوك الأخلاقى) . ولذا فإن كثيرا ما يستخدم مصطلح القيم والأخلاق فى تزاوج وفى بعض الأحيان

كمترادفين يستدل من إحداهما على الآخر .

ويمكن تعريف مفهوم الأخلاق : بأنه مجموعة الصفات الاجتماعية والفضائل والمحددات السلوكية التى اكتسبها الفرد من تفاعله مع البيئة الاجتماعية وأصبحت عادة فى السلوك ويحتذيها الإنسان فكرا وممارسة فى علاقاته الاجتماعية ومواجهة المشكلات المختلفة والتى تمكنه من أن يسلك سلوكا أخلاقيا يتفق مع طبيعة القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية السائدة فى مجتمعه .

ويتضح من ذلك أن مفهوم الأخلاق يجمع بين الجانب النظرى والجانب العملى ، وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى التمييز فيه بين نوعين : الأخلاق النظرية Ethics والأخلاق العملية Morality ، وتدرس الأخلاق النظرية موضوعات مثل : الضمير ، الخير ، الشر ، الإرادة ، الفضيلة ، الحق ، الواجب .بينما تدرس الأخلاق العملية الواجبات المختلفة مثل واجب الإنسان نحو ربه ونفسه وأسرته والوطن والإنسانية بوجه عام ، أى أن الأخلاق العملية تحاول أن تطبق الأخلاق النظرية على ظروف الحياة المختلفة الاجتماعية والسياسية وغيرها . وهكذا تجمع الأخلاق بين التنظير والعمل ، وبذلك لا تكون العلاقة بين الجانبين علاقة تعارض وتنافى ، بل تصبح علاقة تداخل وتفاعل [٧] .

ويمكن توضيح الفرق بين مفهومى Morality & Ethic على النحو التالى :

إن مفهوم Ethic يشير إلى علم الأخلاق ، هذا العلم الذى يعتمد على ميراث سقراط وأرسطو وغيرهما من الفلاسفة يهدف إلى البحث عن الحياة الفاضلة "Good Life" بينما يشير مفهوم Morality إلى مجموعة المعايير والقواعد الأخلاقية والعادات الاجتماعية التى تعارف عليها المجتمع ، ويجب أن يلتزم بها أفراده كما يشير المفهوم Ethics إلى أخلاقيات المؤسسات مثل أخلاقيات المدرسة ، بينما يشير مفهوم Morality إلى أخلاقيات الفرد ، ولذا يرى معظم الفلاسفة أنه لكى يكون الإنسان على خلق Morality يجب أن يكون ملما أولا بعلم الأخلاق أو أخلاقيات المؤسسة Ethics [٨] .

كما أن علم الأخلاق Ethic يتعامل مع نظم القيم والتفكير الذى يدعم السلوك الخلقى ، ويرى معظم الفلاسفة أن مفهومى علم الأخلاق والفلسفة الخلقية لهما نفس المعنى والغرض ، وأن مبادئ الأخلاق Morality أحد مشتقات علم الأخلاق أو الفلسفة الخلقية وهى كلمة لاتينية تعبر عن العُرف والعادات ، وهى ذات منظور اجتماعى يعكس إجماع الآراء حول التفكير الأخلاقى والمبادئ الأخلاقية [٩] .

(٢) مفهوم التربية الخلقية :

يمكن تعريف التربية الخلقية بأنها إعداد النشئ إعدادا ينمى الجانب الخلقى من شخصيته ، وتبصيره بالقيم الاجتماعية والمعايير الأخلاقية وإكسابه مجموعة من المحددات السلوكية وبعض العادات والاتجاهات وتنمية تفكيره بحيث يتمكن من الاختيار المناسب للسلوك الخلقى فى مواقف اجتماعية وخلقية معينة .

ولذا ينبع مفهوم التربية الخلقية من منطلق أن اكتساب الأخلاق يجب أن يكون مصحوبا بالوعى بالقيم الأخلاقية ، كما أن التلميذ إذا لم يجد القدوة فى الكبار فإن القيم والقوانين تفقد مصداقيتها بالنسبة له .

ولهذا فإن مجرد تنمية الوعى بالتربية الأخلاقية لا يكفى حيث إن العبرة تكون فى السلوك الذى نلمسه بأنفسنا عند تعامل أعضاء المجتمع مع بعضهم فى إطار القيم الأخلاقية التى نرتضيها ، ولذا فالتربية الأخلاقية تتضمن النموذج الأمثل للمواطن الصالح فى مجتمع ما ، فى فترة تاريخية محددة ، مع مراعاة أن هذا النموذج الأمثل لن يكون محل اتفاق تام مع كل أعضاء المجتمع وكل فئاته ، وهذا يعنى أن منظومة

التربية الأخلاقية تتضمن العديد من الجوانب التى يرتضيها مجتمع ما ، أو مؤسسة ما ، وحتى يمكن أن نقدم نموذجا تطبيقيا لما نعنيه ، نجد أن هناك اتفاقا على مجموعة من القيم التى نتفق عليها فى النموذج الأمثل للتربية الأخلاقية (١٠) .

ولذا يرى "Graham Haydon" أن القيم الأخلاقية تكمن داخل كل من التربية الخلقية وتربية القيم ، وتمثل القيم الأخلاقية القدر المشترك فى كل منهما ، ويتضمن هذا القدر المشترك قدرا من المعرفة والمهارات والاتجاهات التى تختص بكل منهما ، وأشار إلى أن تربية القيم هى الفكرة الأشمل حيث تدخل القيم ضمن قضايا متعددة أما مصطلح التربية الأخلاقية فيستخدم فى نطاق أضيق للدلالة على الاتجاه نحو الأخلاقيات Morality (١١) .

(٣) مفهوم الوظيفة الخلقية للمدرسة :

يمكن تعريف الوظيفة الخلقية للمدرسة بأنها عملية إعداد التلاميذ بإكسابهم القيم الأخلاقية ومقومات السلوك الخلقى السليم الذى يتفق مع واقع المجتمع والمتغيرات المجتمعية والعصرية المتجددة ، لكى يكونوا قادرين على المواءمة بين الأصالة والمعاصرة ، وعلى مواجهة مواقف الحياة والمشكلات الاجتماعية والخلقية .

ولذا تعد الوظيفة الخلقية للمدرسة جزءا من إعداد التلاميذ للحياة .

(٤) مفهوم عصر ما بعد التقاليد :

يقصد بعصر ما بعد التقاليد العصرية أو المعاصرة ، ويعنى دخول المجتمع فى نمط جديد من الحياة فى مختلف جوانبها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والتعليمية ، مما يجعل بعض عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الأخلاقية موضع نقاش وحوار بين الأجيال المختلفة وظهور بعض التقاليد والقيم الجديدة والغريبة عن المجتمع ، وخاصة فى عصر العولمة الذى حطم الحدود الفاصلة بين التقاليد والثقافات والزمان والمكان والأفكار والأمم وظهرت أحداث فرضت نفسها على الإنسان فى طريقة تفكيره وقيمه وأخلاقياته وأسلوب تعامله مع الآخر بل فى سلوكه اليومى ، بالإضافة إلى تأثير الفضاء المفتوح لكل الرسائل التليفزيونية عبر الأقمار الصناعية ، وما تبثه من برامج معلوماتية وترويحية ، وما تقدمه نجم عنها تكوين قيم مضطربة وتوجهات تهدد عالمنا وتقاليدنا وقيمنا الأخلاقية ولذا يلزم الأمر فى هذا العصر أن نتسلح مقدما

بما يؤثر على هويتنا وأخلاقنا وقيمنا وتقاليدنا وأفكارنا بحيث نحصن أنفسنا كنوع من الوقاية ، ولذا وجب على التربية أن تقوم فى هذا العصر بدور فعال فى الحفاظ على القيم والأخلاق وتثبيت وتعزيز القيم الأخلاقية غير المفروضة علينا وإنما النابعة من واقع مجتمعنا .

المحور الثانى : مداخل دراسة التربية الخلقية :

يوجد مدخلان رئيسان لدراسة التربية الخلقية يمكن توضيحهما فيما يلى [١٢] :

(١) مدخل تربية الشخصية :

تعرف الأخلاق من منظور هذا المدخل بمعايير المجتمع وقواعد ثقافته التى تحددها مؤسساته الرئيسية ، ويتبع ذلك بالضرورة أن الشخص طيب الخلق هو الشخص الذى يلتزم بقيم وتقاليد المجتمع ، ويتوقع منه أن يتحلى بمجموعة من الفضائل الأساسية مثل الأمانة والولاء ، وأفضل طريقة لتنمية الشخصية الفاضلة تكون بتعريضه لنماذج تبين له الدور الذى ينبغى عليه القيام به والحرص المستمر على التحلى بالقيم المقبولة اجتماعيا من جانب الأفراد البالغين مثل الآباء والمعلمين ، والتعرض لهذه النماذج سيكسب الطفل مجموعة من العادات الخلقية عن طريق ممارسة السلوك الحميد الذى يدعمه نظام من المكافآت والعقوبات الاجتماعية ، ويصبح من الواضح ــ بناء على ذلك ــ أن تعليم القيم للأطفال واجب أساسى للكبار وللمؤسسات وعلى المدرسة أن تقوم بتعليم القيم وكذلك المعلم ، ولا يمكن للمدرسة ولا يجب عليها أن تتخذ موقفا محايدا فى موضوع القيم بل إن عليها القيام بدور إيجابى ، وطبقا لهذا المدخل فإن المعلم هو عامل أخلاقى يمثل المجتمع وعليه تقع مسئولية نقل القيم الاجتماعية لطلابه .

(٢) مدخل النمو الخلقى :

تتمثل الفكرة الرئيسية لهذا المدخل فى افتراض أن العمل الأخلاقى يعتمد على الحكم الأخلاقى ، وأن العقل يمر بتطور مستمر ، والتنمية الخلقية لا تعتمد على الاكتساب المباشر لمعايير المجتمع ، وإنما تنبع من محاولات الطفل أن يحل أو أن يأخذ فى اعتباره مطالب أو حاجات الناس المتنافسة وعلى التربية الخلقية ــ بناء على ذلك ــ أن تركز على دور التفكير وحل الصراعات والاختيار الحر أكثر من أى شئ آخر ،

وأن تكوين شخصية الطفل هو إلى حد كبير نتيجة لتفكير الطفل نفسه وتفسيره لتجاربه . ويجب أن يقتصر هدف التربية الخلقية بشكل محدد على مساعدة الطفل فى أن يطور بنفسه أفكاره الأخلاقية التى ترتكز على المبادئ والقيم الأخلاقية . وتعد نظرية لورانس كولبرج عن مراحل النمو الخلقى هى الأكثر شمولا فى التعبير عن هذا المدخل وأساس التربية الخلقية فى النظرية هو أن المعلم يخلق فرصا للطلاب لكى يفكروا من خلال تجاربهم بطرق يزداد تعقيدها تدريجيا .

وتهتم العملية التربوية فى تحقيق وظيفتها الخلقية بالمدرسة بالتربية الخلقية بطريقة مباشرة وغير مباشرة ويمكن توضيحهما فيما يلى [١٣] :

(١) **الطريقة المباشرة** :

تهتم هذه الطريقة بالجوانب المعرفية ، بناء على أن الجانب المعرفى من العوامل الرئيسية فى تنمية القيم والاتجاهات الخلقية ، ولذا فهى تزود التلميذ بالأسس المعرفية التى تساعده على التكيف مع المواقف الاجتماعية والمشكلات الخلقية التى تواجهه ، ومساعدة التلميذ على تكوين رؤية واضحة للمبادئ الخلقية التى ينبغى أن يحتذيها فى سلوكه ، كما تهتم بتنمية مهارات التفكير الناقد لدى التلميذ بحيث يكون قادرا على التفكير لكى يسلك بطريقة أخلاقية ، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال تدريس المعلومات الخلقية أو المعايير السلوكية كجزء من مقرر التربية الدينية ، أو مقرر خاص أعد لتدريس الأخلاق كمادة مستقلة عن المواد التى يدرسونها .

(٢) **الطريقة غير المباشرة** :

تهتم هذه الطريقة بالتأثيرات الأخلاقية المصاحبة التى يكتسبها التلاميذ من خلال البيئة المدرسية والمناخ المدرسى وتركز على المهارات الخلقية التى يكتسبها التلاميذ من خلال بعض المواقف والخبرات التربوية أثناء ممارسة الأنشطة التربوية كالاحتفالات والرحلات مثلا ، ومن خلال تفاعلات التلاميذ مع بعضهم ومع المعلمين ومن الاتجاهات التى يكتسبها التلاميذ من خلال القدوة الخلقية ، أو بعض المواد الدراسية بطريقة غير مباشرة وما يطلق عليه بالمنهج الخفى أو الضمنى.

ويقصد بالمناهج الخفية أو الضمنية تلك التى تتكون من جميع المؤثرات التى تحدث فى المدرسة سواء أكانت فى حجرة الدراسة أم فى المكتبة أم فى المعمل أم فى

الملعب ، كما تشمل تلك المناهج استجابات المعلمين التى تؤدى دورا هاما فى تشكيل اتجاهات التلاميذ وقيمهم بطريقة غير مباشرة .

ومن ثم فإن الوظيفة الخلقية للمدرسة يمكن أن تتحقق بالطريقة المباشرة وغير المباشرة معا ، حيث إن الأولى تهتم بالجوانب المعرفية والثانية تهتم بالمهارات الاجتماعية والخلقية ولذا فكل منهما يكمل الآخر .

المحور الثالث : أهم العوامل التى تجعل للمدرسة وظيفة خلقية:

هناك مبررات ودواعى تحتم أن يكون للمدرسة وظيفة خلقية يمكن توضيحها كما يلى :

(١) يعد العمل من أجل تحقيق السلوك الخلقى هدفا رئيسيا من أهداف المدرسة ، وذلك لأن المدرسة الحديثة لم تعد تركز اهتمامها الرئيسى على مجرد تلقين المعلومات وإنما تعمل على أن تحيل المفاهيم والمعلومات التى تقدمها للتلاميذ إلى سلوك وعادات فى حياتهم الواقعية "ولذا لا ينظر إلى وظيفة المدرسة باعتبارها قاصرة على عملية التعلم المعرفى بالصورة النمطية المتعارف عليها ، فالطلاب والمعلمون يقضون فى مدارسهم من الوقت ما يفوق ما يقضونه فى أى مكان آخر ، وكمؤسسات اجتماعية فإن أولئك الذين يعيشون فيها لزاما عليهم أن يتعلموا كيف يعيشون كأعضاء فى زحام من الأقران ، وعليهم كذلك بذل الجهد لكسب المديح وتجنب اللوم من جانب أقرانهم ومعلميهم كما أن عليهم الخضوع والإذعان لقواعد السلطة فى المدرسة ،

وبناء على ذلك فإن التلاميذ يتعلمون قدرا وافرا من السلوك الاجتماعى والقيم الخلقية فى المدرسة [١٤] .

(٢) يعد التدريس عملية أخلاقية حيث إن العمل اليومى فى الفصل ملئ بالدروس الأخلاقية ، كما يتضمن رسائل أخلاقية عديدة للتلاميذ ولذا فمن خلال توافر بيئة أخلاقية داخل الفصل ، وما يقدمه المعلم من نماذج وسلوكيات أخلاقية يمكن أن يكتسبها التلاميذ وخاصة أن الكثيرين يرون أن الأخلاق تكتسب أكثر من أن تعلم [١٥] .

(٣) تستطيع المدرسة أن تمارس تأثيرا خلقيا قويا على تلاميذها فى مختلف المراحل التعليمية نتيجة عوامل كثيرة منها العلاقات بين العاملين فى المجتمع المدرسى ، بالإضافة إلى أن المدرسة تمثل الساحة التى يمكن أن تناقش عليها القيم والأخلاقيات وتتبادل الآراء ووجهات النظر وتتضح الأولويات ، ولذا يمكن القول : إن للمدرسة قدرة على أن تعكس القيم الأخلاقية وتجسمها ، والذى يعزى الحفاظ على القيم الأخلاقية للمجتمع إلى اكتساب التلاميذ لهذه القيم فى المدرسة ، وكما أن للمدرسة دور كبير فى اكتساب القيم والحفاظ عليها فإن للقيم دورا كبيرا فى تشكيل المدرسة وتكوينها وتنظيمها من كافة نواحيها [١٦] . ومما يؤكد ذلك أن مدارس المملكة المتحدة أخذت عدة إجراءات مشددة لتعليم القيم الأخلاقية لتلاميذها ، ومن بين هذه الإجراءات تم توجيه المدارس البريطانية فى بداية التسعينيات من القرن العشرين لتطوير المقررات الخاصة بالقيم ، وأوصت الورقة البيضاء بضرورة وجود رؤية واضحة فى أى مدرسة لقيمها الداخلية وقيم المجتمع الخارجى المحيط بها ، كما قرر مجلس المنهج القومى بضرورة إعداد لائحة داخلية لكل مدرسة تتضمن القيم الأخلاقية اللازمة لسير الحياة المدرسية والدراسية بها ، وضرورة إعلان هذه القيم لأولياء الأمور فى مطبوعات أو لوحات خاصة ، مع إعداد نبذة مختصرة عن سياسة المدرسة ومناهجها الدراسية [١٧] . كما أصبح هناك توجه عام للمدارس من أجل الاهتمام بالتنشئة الأخلاقية للتلاميذ وإعدادهم إعدادا خلقيا سليما يساعدهم على تكوين نسق قيمى خاص بهم ، ويكون مقبولا اجتماعيا ، وذلك كرد فعل لأحوال المجتمع الذى أصبح مهددا بالتدهور الأخلاقى وارتفاع معدلات الجرائم ولملء الفراغ الأخلاقى للنشء والشباب ، ولذا هناك اتفاق على أهمية الدور المدرسى والوظيفة الخلقية للمدرسة من أجل تعليم السلوكيات الأخلاقية فى مرحلة الإعداد والتشكيل للشخصية [١٨] .

(٤) إن التكوين الخلقى أمر قابل للنمو دائما ، بل إنه الجانب الإنسانى الذى لا يتوقف عنده نمو إنسان مهما تسامى فى المثل والأخلاق ، وحيث إن التربية عملية نمو أيضا ، إذن يمكن للمدرسة أن يكون لها دور كبير فى إحداث النمو الخلقى للتلميذ .

المحور الرابع : أهم مهام الوظيفة الخلقية للمدرسة وأهميتها :

يمكن توضيح هذا المحور فيما يلى :

(١) أهم مهام الوظيفة الخلقية للمدرسة :

أكدت التشريعات التعليمية على التربية الخلقية فى المدارس ، وجعلت التربية الخلقية هدفا رئيسا ضمن أهداف التعليم قبل الجامعى بصفة عامة وضمن أهداف كل من مرحلتى التعليم الأساسى والثانوى ، ويتضح ذلك من القانون رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ والمعدل سنة ١٩٨٨ــ المعمول به حاليا ــ فى المواد التالية [١٩] :

المادة (١) : "يهدف التعليم قبل الجامعى إلى تكوين الدارس تكوينا ثقافيا وعلميا وقوميا على مستويات متتالية من النواحى الوجدانية والقومية والعقلية والاجتماعية والصحية والسلوكية والرياضية ، بقصد إعداد الإنسان المصرى المؤمن بربه ووطنه وبقيم الخير والحق والإنسانية ، وتزويده بالقدر المناسب من القيم والدراسات النظرية والتطبيقية والمقومات التى تحقق إنسانيته وكرامته":

المادة (١٦) : "يهدف التعليم الأساسى إلى تنمية قدرات واستعدادات التلاميذ وإشباع ميولهم وتزويدهم بالقدر الضرورى من القيم والسلوكيات والمعارف" .

المادة (٢٢) : "تهدف مرحلة التعليم الثانوى إلى إعداد الطلاب للحياة جنبا إلى جنب مع إعدادهم للتعليم العالى والجامعى ، أو المشاركة فى الحياة العامة ، والتأكيد على ترسيخ القيم الدينية والسلوكية والقومية"

ويتضح أن هذا التشريع جعل الوظيفة الخلقية للمدرسة عملا أساسيا ، ومن ضمن الوظائف المهمة للمدرسة .

ويمكن تحديد الوظيفة الخلقية للمدرسة فى المهام التالية :

(أ) العمل على تقوية الضمير والوازع النفسى الداخلى ، أو النفس اللوامة ، كما يساعد على مقاومة الإغراءات التى تتعارض مع الصالح العام .

(ب) أن تؤدى المعلومات المعرفية والمشاعر الوجدانية إلى سلوك تنفيذى يظهر فى تكوين المهارات والممارسة العملية .

(ج) تحقيق التربية الجمالية وتنمية الذوق الفنى وحب النظام (٢٠) .

(د) غرس بعض الفضائل الأخلاقية للتلاميذ كحب الآخرين والاحترام والصدق والأمانة ويراعى فى تعلم الفضائل ألا تفرض على التلاميذ بل يجب حثهم على تقدير قيمة الفضيلة ، ويجب أن تكون الفضيلة غاية وليست وسيلة ، ولهذا فإن كل فضيلة يجب أن تتخلل كافة جوانب العملية التعليمية ، وتشجيع التلاميذ لكى ينمو فى الفضيلة من خلال ممارسة كافة الأنشطة عبر حياتهم الدراسية (٢١) . وخاصة إن من طبيعة المدرسة أنها مؤسسة مليئة بالفضائل وتدعم القيم الاجتماعية والخلقية وتنقلها إلى الأجيال المتعاقبة وذلك من خلال استخدامها للعديد من القصص الدرامية كوسيلة يتعلم التلميذ من خلالها عن الفضيلة والرذيلة وطبيعة الحياة الخلقية ومناقشة القيم الأخلاقية وتعميق حساسية ووجدان التلميذ وفهمه لمشكلات الحياة الواقعية (٢٢).

(هـ) توضيح بعض السلوكيات الأخلاقية الجيدة من خلال تقديم نماذج لشخصيات معينة فى الأدب والتاريخ وبعض المواد الدراسية الأخرى.

(و) مساعدة التلاميذ على قراءة بعض الكتب والقصص واستنتاج بعض الدروس الأخلاقية من خلال قراءتهم الحرة.

(ز) دراسة حالات معينة ومناقشتها أمام التلاميذ فى الفصل الدراسى مثل حالة سرقة أو غش مثلا.

(ح) تشجيع التلاميذ على كتابة مقالات عن القيم الأخلاقية وأهميتها.

(ط) توضيح القواعد الأخلاقية للمدرسة ومعايير الضبط الاجتماعى بها[٢٣] .

(ك) التخطيط لإعداد دروس وبرامج معينة تكون قادرة على تغيير وجهات نظر التلاميذ ، حيث أن اكتساب السلوك الأخلاقى لا يعد مجرد إضافة معلومات تخزن فى عقل التلاميذ أو تضاف إلى معلوماتهم وإنما تتطلب تأثيرا فى نفوس ووجدان التلاميذ حتى تكتسب [٢٤] .

(ل) لا يقتصر دور المدرسة على مجرد غرس مجموعة من المبادئ أو القيم التقليدية ، بل يجب أن تهدف إلى تنمية القدرة على التفكير لدى الناشئة والشباب حول القيم السائدة ومساعدة التلاميذ على النمو المعرفى الذى يصل به إلى الإحساس بالمسئولية والواجب والاستقلال الخلقى ويبلور بعض المفاهيم الأخلاقية مثل

مفهوم الخير ، الفضيلة ، الإيمان ، والحق ، والواجب مع تدعيم السلوك الخلقى الحميد لكى يثبت فى تكوينه الشخصى[٢٥] .

(م) الاهتمام بإكساب التلاميذ بعض الأخلاقيات المطلوبة لمواجهة بعض سلبيات عصر العولمة وتكنولوجيا الاتصالات مثل الأخلاقيات المطلوبة لاستخدام الإنترنت والاستخدامات المناسبة من وجهة النظر العلمية والأخلاقية والشرعية. ولا يقتصر دور المدرسة على فهم التلاميذ القواعد العلمية فقط وإنما يجب التركيز بجانب ذلك على فهم القواعد والمبادئ الأخلاقية والمعايير الاجتماعية والسلوكيات الخاصة باستخدام تكنولوجيا المعلومات ، وضرورة ضبط النفس للتصرف بسلوك أخلاقى سليم [٢٦] .

(ن) ضرورة الاهتمام بالطفل الموهوب والربط بين نموه العقلى ونموه الخلقى ، وذلك من أجل إعداد قادة وعلماء ذوى مبادئ أخلاقية سامية ويربون على الالتزام بالمبادئ الأخلاقية بحيث تكون فى النهاية جزءا من شخصيتهم وذلك من أجل الاستخدامات العلمية المفيدة حفاظا على البشرية. ويمكن تحقيق ذلك بتعويد هذا الطفل على أن يتصرف بطريقة أخلاقية أكثر من أن يكون لديه معلومات أخلاقية لأن هناك فارقا كبيرا بين أن يفهم الطفل موضوعات أخلاقية وأن يتصرف بطريقة أخلاقية [٢٧] .

(س) إتاحة الفرصة أمام التلاميذ للمرور بخطوات اكتساب القيم الأخلاقية والتى تحدد فى ثلاثة محاور أساسية وسبع خطوات كما ذكرها Maxine Cooper على النحو التالى [٢٨] :

أولا : الاختيار Choosing ويتضمن :

- الاختيار بحرية .
- الاختيار من بين عدة بدائل .
- الاختيار بعد تفكير طويل فى كل بديل .

ثانيا : تثمين القيم Prizing ويتضمن :

- تعزيز القيم .
- تثمين القيم لكى تعمم .

ثالثا : التمثيل (الأداء) Acting ويتضمن :

ـ تمارس القيم ولا يكتفى بالحديث عنها فقط.

ـ يعاد ممارسة القيم فى أمثلة ومواقف حياتية للفرد.

(٢) أهمية الوظيفة الخلقية للمدرسة :

يمكن توضيح أهمية الوظيفة الخلقية للمدرسة فى النقاط التالية :

(أ) كثر الحديث فى المجتمع المصرى عن ضرورة القضاء على الإهمال والفساد وقلة يقظة الضمير ، وعزى البعض ذلك إلى نقص التربية الخلقية منذ الصغر ، والتى يفتقر إليها النشء فى دراسته والتى تؤهله إلى التفاعل مع مدرسة الحياة والمجتمع الأكبر ، ولذا فالحاجة شديدة إلى الوظيفة الخلقية للمدرسة لتربية الأجيال الجديدة وتعويدها على رؤية الأشياء من زوايا أخلاقية ومعالجة المشاكل من خلال المبادئ والقيم الأخلاقية ويقظة الضمير وغرس تعاليم الفضائل السامية فى نفوس المتعلمين [٢٩] ومما يؤكد ذلك تقرير معهد Josephson فى أمريكا حيث ذكر أن معظم الشباب الأمريكى يغشون ويسرقون ويكذبون أكثر من أمثالهم منذ عشر سنوات ، وأنه من المخيف أن هؤلاء الطلاب يلتحقون بمجال العمل ليصبحوا قادة سياسين وعلماء نوويين ، وطيارين ولديهم مهارات الغش والسرقة ولذا فهذا المعهد اهتم بالتربية الخلقية من خلال مدخل تربية الشخصية ، وتبنى ذلك أكثر من ٥٠٠ مؤسسة تربوية بهدف تحسين أخلاقيات الشباب الأمريكى [٣٠] .

(ب) توجب التربية السليمة علينا أن نتذكر دائما إننا لسنا فى حاجة إلى العلم فحسب ، ولكننا فى حاجة أيضا إلى الكثير من الأخلاقيات القوية ، إذ أن هذه الأخلاق تعنى جزءا من التربية والتعليم ، والتعليم بدون تربية أخلاقية جسد بلا روح ، وخاصة أننا نلحظ أن الإنسانية فى عصرنا الحاضر مبتلاة بعلل أخلاقية خطيرة تهدد وجود الإنسان على هذه الكرة الأرضية ، وذلك رغم ما حققه من تقدم فى حقل العلوم والفلسفة والتكنولوجيا ، فأزمتنا فى المدرسة وفى المجتمع فى العصر الذى نعيشه أزمة أخلاقية وتخلفنا فى بلادنا النامية ليس تخلفا علميا أو تكنولوجيا أو سياسيا أو اقتصاديا بقدر ما هو تخلف أخلاقى ، فإذا أردنا تنمية الإنسان

وجعله إنسانا منتجا حضاريا فإنه يجب تنمية الجانب الأخلاقى فيه أولا . وخاصة أننا نعيش فى مجتمع يؤمن بالرسل وبرسالات السماء .

(جـ) إن المحافظة على المستوى الأخلاقى والقيم والضوابط الاجتماعية لازمة قبل أن يكون هناك إصلاح ، فلا بد من وقاية المجتمع الذى هو عبارة عن كائن حى يشكل أفراده مجموعة من الأعضاء العاملة فيه ، وكما أن الوقاية خير من العلاج فى عالم الطب فلابد للمجتمع أن يقى نفسه من الأمراض الاجتماعية التى تعد أمراضا خلقية فى كيان المجتمع ، تعمل على هدمه ، ومن هنا وجب القول بأنه لابد من الوقاية أولا ، ويعد المحافظة على الأخلاق أسلوبا من أساليب هذه الوقاية والتى منها وقاية التلاميذ فى مختلف المراحل التعليمية من هذه الأمراض .

(د) تقوم المدرسة باستكمال ما بدأته المؤسسات الأخرى من الأعمال التربوية وتصحيح بعض الأخطاء التى قد ترتكبها المؤسسات الأخرى فى المجتمع ، ولذا فعلى المدرسة أن تقوم بواجبها فى هذا الصدد وتصلح ما أهملته الأسرة ، وتكمل ما قصر فى المجتمع ، ذلك أننا لا نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا أن عملية التربية تعد عملية خلقية ، وأن الغرض الكلى للتربية هو تكوين الولاء للحق والخير والعدل ، وهدفها الارتقاء بخبرة الفرد والجماعة إلى مستويات أفضل باستمرار (٣١) .

ومما يؤكد ذلك ما أثبتته دراسة فى الولايات المتحدة الأمريكية من أن التلاميذ الذين تلقوا تعليما فى الأخلاق كانوا أقل ميلا للغش فى الامتحانات عن أقرانهم ممن لم يخضعوا لمثل هذا التعليم ، وأوضحت الدراسة أهمية دور المعلم فى إحساس التلاميذ بالذنب إزاء مخالفة التعليمات والقواعد المدرسية ، ومساعدة التلاميذ على إدراك الصواب بأنفسهم ولذا ظهر اهتمام كبير فى منتصف القرن العشرين بأهمية الوظيفة الخلقية للمدرسة وضرورة الاهتمام بالتربية الخلقية سواء على مستوى الفصل أم التلميذ (٣٢) .

(هـ) يعد الإعداد الخلقى والاجتماعى والعلمى للأطفال والشباب فى مرحلة التعليم البداية الصحيحة لعلاج مشكلات المجتمع ، فما يشكو منه المجتمع المصرى من

مشكلات مختلفة أيا كان نوعها ، إنما يرجع إلى المشكلة الأخلاقية ولذا علاجها يبدأ من مرحلة الطفولة والشباب فى مختلف المراحل التعليمية.

كل ما سبق يعكس أهمية الوظيفة الخلقية للمدرسة وأن هذه الوظيفة أصبحت ضرورة اجتماعية فى العصر الحالى بما فيه من سمات ومشكلات أخلاقية.

المحور الخامس : الوظيفة الخلقية للمدرسة ضرورة عصرية :

ويطلق على عصر ما بعد الحداثة فى مجال القيم والأخلاق عصر ما بعد التقاليد Post-traditional حيث أن عصر العولمة الحالى يحطم الحدود الفاصلة التقليدية بين الثقافات والزمان والمكان والأفكار والأمم ، والحقبة الأخيرة من القرن العشرين تميزت بالانفصال عن التقاليد ، ويمكن وصف هذه الفترة المتغيرة بالفترة الانتقالية ، وأصبحت العادات والتقاليد ومختلف العمليات الاجتماعية موضع نقاش ومن ثم يمكن القول بأننا دخلنا عصر ما بعد التقاليد الذى يتميز بسمات معينة تختلف عن العصور السابقة مثل ظهور الثورة التكنولوجية وخاصة فى عالم الإعلام والاتصالات وأصبح العالم قرية صغيرة (٣٣) ، وأطلق عليه البعض عصر القرية الإلكترونية والذى أصبحت فيه السماوات مفتوحة للبث المباشر من الأقمار الصناعية التى تحمل الآلاف من القنوات التليفزيونية والتى تحمل رسائل قيمية وأخلاقية من مجتمعات متقدمة لأخرى نامية وبعيدة عن تلك القيم ، وتنشر ثقافات مناهضة لثقافات الدول وتنقل هذه الأقمار شئنا أم أبينا قدرا كبيرا من الفكر الأجنبى والسلوك الأجنبى ، وقد لا تتفق هذه الاتجاهات الغريبة مع أفكارنا ومبادئنا وقيمنا ولا نستطيع أيضا أن نتجاهل هذا كله فى عالم مفتوح ، ولذلك فلابد أن نحصن أبناءنا بالفكر والرأى السديد ومكارم الأخلاق .وقد أسهم فى ذلك التأثير سقوط الحواجز والحدود مما يترتب عليه تعرض كل الشعوب إلى طوفان من الرسائل الإعلامية والغزو الثقافى(٣٤)

كل هذا أدى إلى أن يكون هناك عولمة اجتماعية وثقافية نتج عنها تغيرات فى النسق القيمى ومنظومة الأخلاق والعادات والتقاليد التى اعتادت عليها المجتمعات لفترة طويلة ، ومن ثم ظهر عصر ما بعد التقاليد وفيه تتم مناقشة ومحاربة القيم التقليدية السابقة ، وربما يتضح عدم ملاءمتها وصلتها وتزامنها مع العصر الحالى ، ولذا ليس من الغرابة أن نجد المهتمين بدراسة التعليم الأخلاقى يحاولون الوصول إلى

نموذج أخلاقى مقترح يناسب العصر الحالى بما فيه من سمات مختلفة عن العصور السابقة ، ولذا يمكن القول بأن مجتمع ما بعد التقاليد مختلف عن المجتمعات السابقة . فهو ليس عالمى بالفطرة ولكنه يعكس آثار هذه العولمة ، ويتسم بصراع وصدام بين القيم ومنظومات الأخلاق ، ومن ثم سوف يكون هناك ارتباك وتعددية الأحاديث حول القيم واختلافات فى الرأى ، حيث سيكون هناك من يؤيد القيم القديمة ومن يؤيد الاتجاه التطورى التقدمى وكل هذا يعد تحديا أمام وظيفة المدرسة الخلقية لكى يكون لها دور واضح نحو تعليم واكتساب القيم الأخلاقية ، والمدرسة سوف تخوض تجربة صدام القيم مثلما يخوضها جميع مؤسسات المجتمع الأخرى ، وأصبح عليها مسئولية وطنية فى تحصين التلاميذ ضد هذه التيارات [٣٥] .

ولذا فإن الإنسان سوف يحتاج إلى الإحساس بالأمن والأمان ، فى ظل مجموعة من القيم والمثل العليا ، ويتطلع إلى تربية خلقية توقظ لدى كل فرد ــ وفقا لمعتقداته ــ ذلك السمو الروحى الذى يرقى إلى القدرة على التفوق على الذات ، والانطلاق نحو القيم الإنسانية التى تعمل من أجل العدالة ، والمساواة والتسامح والمشاركة والمواطنة المنتجة ، والوعى بالواجبات والإحساس بالآخر ، والانتماء الوطنى والسلام العالمى ، واحترام هذا التنوع والتعددية ، ويتطلب كل ذلك تطويرا جذريا فى التنمية القيمية والتربية الخلقية[٣٦] .

وعصر ما بعد التقاليد ليس نهاية ولكنه بداية لعالم اجتماعى جديد تتم فيه روابط اجتماعية وعلاقات جديدة ، وقيم أخلاقية جديدة غير متوارثة من الماضى ، وظهور ثقافة عالمية تقلل من أثر الثقافات المحلية القومية ،

وكل هذا سيؤدى إلى ظهور نظام جديد للقيم وهذا أمر حتمى ، كما أن ضرورة الحفاظ على الثقافة القومية أمر حتمى أيضا ، وخاصة يعتقد البعض أن الثقافة العالمية لا تقل فى الأهمية عن الثقافة القومية . إذن لابد من أن تتزامن الثقافة العالمية مع القومية ، ومن ثم إذا كان لابد من إعادة هيكلة القيم الثقافية المحلية فلابد أيضا من إعادة هيكلة القيم العالمية ، وضرورة معالجة الازدواجية بين القيم المحلية والعالمية ، وهذا سوف يشكل الإطار الذى سيقوم عليه التعليم القيمى والوظيفة الخلقية للمدرسة وضرورة بناء منهج متكامل ومتزن ومناسب للعصر من التعليم القيمى ، ولابد لهذا المنهج أن يتواءم

مع القيم المحلية والعالمية مع التركيز على العوامل المشتركة بينهما ، ومراعاة التغيير والتجديد ، وإعادة الهيكلة ، ومن ثم فالأمر يتطلب أنظمة قيمية جديدة ولذا أصبح هناك توجه لدراسة التعليم القيمى فى ضوء فلسفة هذا العصر (٣٧) .

المحور السادس : آليات الوظيفة الخلقية للمدرسة:

يمكن أن تتحقق الوظيفة الخلقية للمدرسة من خلال عدة آليات من أهمها :

(١) المناهج الدراسية : وتتضمن ما يلى :

(أ) مناهج المواد الدراسية المختلفة :

تحتل القيم والأخلاق مركز أى منهج تعليمى بل وتتخلل كافة المناهج الدراسية وهى التى تعطى المضمون التربوى لأى برنامج تعليمى ويمكن أن يتحقق ذلك فى احتواء المنهج الدراسى لأى مادة على بعض الموضوعات والدروس التى تشتق منها مبادئ أخلاقية مثل دراسة شخصية معينة أو موضوع معين كالعدالة الاجتماعية ، ويطلب من التلاميذ مناقشة ذلك وأن يضعوا أنفسهم مكان الشخصية التى يتم مناقشتها ويتخيلوا كيف يتصرفون أو ماذا سيكون رد فعلهم حينما يكونون فى نفس الظروف وخاصة عندما تحظى الشخصية بإعجاب التلاميذ ومن ثم تكون نموذجا أخلاقيا للتلاميذ أو العكس (٣٨) .

كما يمكن أن تكون القيم موجودة ضمنية فى المناهج الدراسية بصورة أكثر فعالية من المناهج المتخصصة فى مجال القيم والأخلاق ، ومن ثم يمكن للتلاميذ أن يتعلموا قدرا كبيرا من القيم والأخلاق من هذه المناهج الضمنية أكثر مما يتعلمون من المناهج المتخصصة فى القيم ، وفعالية هذا التعليم يتوقف على العوامل والقوى التى تعمل من خلالها المدرسة ، وما يتوفر للمدرسة من إمكانات ومناخ مناسب (٣٩) .

ومما يؤكد ذلك أن المدارس المتطورة فى استراليا ويطلق عليها مدارس المستقبل تهتم بتعليم الأخلاق والقيم من خلال المنهج الضمنى مع مراعاة أن تكون المفاهيم الأخلاقية مرتبطة ببعضها البعض وبواقع الحياة فى المجتمع بحيث يكتسب التلاميذ قيما وسلوكا أخلاقيا من خلال دراسة جميع المقررات الدراسية وتنص الوثائق الرسمية لبناء المناهج على ذلك ، وعلى سبيل المثال نصت وثيقة منهج مادة التربية الاجتماعية على ضرورة تدعيم القيم الأخلاقية فى حجرة الدراسة وتقديم نموذج لقيمة

المشاركة الاجتماعية وتحمل المسئولية [٤٠] . كما يعد التعليم القيمى الأخلاقى فى أيرلندا محورا أساسيا فى المناهج الدراسية وخاصة فى مرحلة التعليم الابتدائى ، وهناك ارتباط وثيق بين المحتوى الدراسى للمناهج المختلفة بحيث إن كلا منها يكمل الآخر فى البعد القيمى والأخلاقى فمثلا يركز منهج التاريخ على إعطاء أمثلة لبعض البطولات السامية تساعد على اكتساب قيم الشجاعة والنبل بينما علم الاجتماع يركز على اكتساب القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد من خلال دراسة بعض المشكلات الاجتماعية التى يتعايش معها التلاميذ بصورة مباشرة [٤١] .

(ب) منهج مادة التربية الدينية :

يتوخى منهج التربية الدينية عرض مسائل الدين المشتملة على العقيدة والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاق وسير الأنبياء والرسل والقادة المصلحين ، ويؤكد على استنباط العظة والقيم الفاضلة منها ، ويراعى النمو العقلى والزمنى والوجدانى فى تحديد المقررات [٤٢] .

وهناك فلسفتان أساسيتان فى العلاقة بين التربية الدينية والأخلاقية يمكن توضيحهما فيما يلى :

١ــ الفلسفة الدنيوية : على الرغم من أن هذه الفلسفة لديها نظرية عن الأخلاق ، فليس لديها وجهة نظر دينية على الإطلاق ، وهذه الفلسفة تحدد نفسها فى الطبيعة ، وفى أحكام الخبرة الإنسانية ، وبصفة خاصة أحكام العلوم الطبيعية والاجتماعية ، والأخلاق عندها مجرد أنماط تفاعل نتجت من العلاقات بين الناس طوال قرون ، أدت إلى سعادة الإنسان ورفاهيته[٤٣].

٢ــ الفلسفة الدينية : يرى أصحاب هذه الفلسفة أنه من الضرورى أن يكون للدين دور أساسى لإثراء الحياة الثقافية والروحية للإنسان ، ولتحقيق ذلك على الجامعات والمدارس أن تعمل على إحياء التراث الدينى والقيم والمعتقدات الدينية ، وتدخلها فى نظمها التعليمية ، وبداية هذا العمل الواجب هو إعادة فهم الدين فهما صحيحا ، ولا يكتفى فى المؤسسات التعليمية بالشرح النظرى للمعتقد الدينى ، بل لابد من تعويد التلاميذ على ممارسة الشعائر الدينية [٤٤].

وقد ربطت بعض الدول التربية الأخلاقية بالتربية الدينية ولا سيما إنجلترا حيث كانت التربية الدينية إجبارية فى التعليم ، وذلك على عكس ما يوجد فى الولايات المتحدة الأمريكية فإن التربية الأخلاقية تدرس بشكل منفصل عن الدين (٤٥) .

والدول التى تهتم بدراسة مادة التربية الدينية تخصص لها عددا معين من الحصص فى الجدول الدراسى على مختلف جميع المراحل الدراسية ، ودراسة مادة التربية الدينية بطبيعتها ذات محتوى أخلاقى لأن الدين هو المصدر الأساسى الذى تشتق منه الأخلاق ولذا فالاهتمام بتدريس هذه المادة يعد فى الوقت نفسه اهتمام بتدريس القيم والأخلاق .

(جـ) تدريس مادة القيم والأخلاق :

تهتم بعض دول العالم بتدريس القيم والأخلاق كمادة مستقلة عن بقية المواد الدراسية الأخرى ، وقد اتجهت مصر هذا الاتجاه حيث أعدت منهجا مستقلا لتدريس القيم والأخلاق تحت مسمى "مادة القيم والأخلاق" بجانب تدريس مادة التربية الدينية وقد تم تطبيق هذا المنهج على الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية فى العام الدراسى ٢٠٠١ / ٢٠٠٢ حيث كانت الموافقة فى ١٥ /١١/ ٢٠٠١ ثم طبق فى الصفين الرابع والخامس فى العام الدراسى ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤م .

وقد طبق هذا المنهج فى المدارس الابتدائية فقط حيث إن المدرسة الابتدائية هى حجر الزاوية فى التربية الأخلاقية والقوة الأخلاقية الفاعلة ، وقد أعد هذا المنهج ليتكامل مع منهج التربية الدينية وقد خطط هذا المقرر الدراسى فى صورة أنشطة مستمدة من الحياة تتناسب مع أعمار التلاميذ وقدراتهم العقلية والإدراكية ، وليس الهدف من هذا المقرر أن يحفظ التلاميذ مجموعة عبارات أو توصيات ليكتبوها لينجحوا فى الامتحان ، وإنما الهدف هو الوصول إلى وجدان ومشاعر التلاميذ ومساعدتهم على تكوين الأخلاقيات السليمة لتصبح جزءا من سلوكياتهم الحياتية واليومية داخل المدرسة وخارجها ، وقد بدأ هذا المنهج من الصف الأول الابتدائى حيث تكون مرحلة تكوين الوجدان وبداية تكوين وبناء النسق القيمى عند الفرد ، وهكذا يشب الطفل منذ بداية طفولته على هذه القيم والأخلاق فتصبح عادات سلوكية ،

وتنمو وتكبر وتترسخ معه طوال حياته وبالتوجيه والممارسة يتوصل إلى السلوكيات الإيجابية [٤٦] .

ويدور محتوى هذه المادة حول مجموعة من القيم والمبادئ التى يجب أن يكتسبها التلميذ لتكوين شخصية سوية قوية تؤمن بجذورها وله قدرة على اتخاذ القرار أمام التغيرات الاجتماعية السريعة ، كما تنظم مبادئ وسلوكيات يشترك فيها جميع التلاميذ بغض النظر عن الديانات وليس الهدف منها تعلم شرائع وعبادات ، وهذه المادة لها دليل معلم وكراسة أنشطة للتلميذ ، وتستقطع حصة هذه المادة من النشاط العملى وتوضع فى الخطة بمسمى المادة فى الصفوف الثلاث الأولى ، كما يقوم معلم الفصل بتدريس هذه الحصة فى تلك الصفوف ، وفى حالة وجود معلمة التربية الأسرية (الاقتصاد المنزلى) يسند إليها هذه الحصة. وهذه المادة ليست مادة امتحان ، ويرتكز التقييم فيها على مدى تحقيق المنهج وأهدافه وإكساب التلاميذ سلوكيات القيم والأخلاق ويتم التقييم بأساليب لها صفة الاستمرارية طول العام وأيضا فى نهاية العام الدراسى عن طريق :

(أ) الملاحظة من حيث المشاركة ، التعاون ، تحمل المسئولية ، الفهم ، الاستجابة ، الأداء ، النظافة ، الأمانة ، الصدق ، تذوق الجمال .

(ب) تقويم السلوكيات التى مارسها التلميذ .

(جـ) اختبارات تحصيلية بسيطة لفظية وتعتمد على الصور [٤٧] .

وتضاف حصة مادة القيم والأخلاق للصفوف الثلاثة الأخيرة. (الرابع ، الخامس ، السادس) إلى خطة

الدراسة ويسند تدريس هذه المادة فى الصفوف الثلاثة الأخيرة إلى معلمى المواد الاجتماعية نظرا لأن عدد معلمى الاقتصاد المنزلى غير كاف لتدريس هذه المادة ، ويمكن الاستعانة بمعلمى المواد الثقافية الأخرى ممن ترى فيهم إدارة المدرسة القدرة على تدريس هذه المادة [٤٨] .

وهذه المادة أيضا ليست مادة امتحان وإنما يرتكز التقييم فى هذه المادة على مدى تحقيق المنهج وأهدافه وإكساب التلاميذ سلوكيات القيم والأخلاق ويتم التقييم بنفس

أساليب الصفوف الثلاث الأولى الملاحظة ، تقويم السلوكيات ، اختبارات موضوعية بسيطة لفظية تعتمد على الصور[٤٩].

ويرى أحد خبراء التربية "أن مناهجنا المثقلة بالمعلومات والمعارف ليست في حاجة إلى مقررات جديدة تحت مسمى الأخلاق ، ولكننا في حاجة إلى استثمار المقررات القائمة ، وبث القيم والأخلاقيات عبر هذه المناهج ، ويتطلب ذلك قبل كل شئ تنقية المناهج الحالية من كل إشارة مباشرة أو غير مباشرة ، تعطى تلميحا أو تصريحا لقيم سلبية أو مضادة لمجموعة القيم التى تتبناها المؤسسة التربوية ، في إطار الهوية الوطنية ، والقيم السماوية السمحة ، والشراكة الإنسانية ، والانفتاح المتوازن على الثقافات الأخرى ، والتبادل الفكرى والحضارى ، والنزوع إلى الريادة الخلقية والدافعية إلى السلوكيات المنتجة ، والتطلع إلى التفاعل مع أساليب التفكير الموضوعية والإبداعية"[٥٠] .

(٢) المعلم :

يعد الدور الخلقى للمعلم جزءا لا يتجزأ من عمله كمعلم ، فإن كان الخلق لب الشخصية ، فإن بناء الأخلاق والقيم فى نفوس طلابنا هو لب العملية التعليمية ، بل والهدف الأسمى لها ، فالمعلم حينما يعلم لا يعلم الخلق ولكنه يوحى به ، ويؤثر بسلوكه (الإيجابى والسلبى) فى أوساط المتعلمين الذين يلتفون من حوله ، لذا كان المربون فى الغرب والشرق يختارون على أساس رصيدهم الخلقى قبل رصيدهم العلمى ، إذ لا يعقل أن يكون المعلم فاقدا لهذا الدور الأخلاقى ويمكنه أن يكسبه فى نفوس طلابه ، ففاقد الشئ لا يعطيه. ويعد الدور الخلقى للمعلم من المتطلبات الضرورية والهامة لقيامة بمهنة التدريس ، فربما لا توجد مهنة تقتضى متطلبات متعددة من شاغليها مثلما تقتضى مهنة التدريس ، كما أن الفاعلية الأخلاقية للمعلمين تتوقف على مقدار ما يطبقونه من أخلاقيات فى سلوكهم ، فكل يوم يقابلهم العديد من المشكلات التى تجبرهم على القيام باختبارات حرجة تظهر من خلالها أخلاقياتهم [٥١] . كما أن سلوك القدوة التى يعكسها المعلم فى تصرفاته من العوامل الأساسية التى تضفى على دور المعلم مضمونه الخلقى ، وذلك لأن تأثير المعلم على التلميذ هو تأثير نفسى

وعاطفى ، ومن جوانب التعلم الهامة تعليقات المعلم على بعض سلوكيات التلاميذ مثل تلميذ أتلف ممتلكات تلميذ آخر والتى قد تحدث من حين لآخر وليس لها علاقة بالدروس أو الأنشطة التعليمية فهى تلقن دروسا أخلاقية هامة[٥٢] . كما أن تعبيرات وجه المعلم والرسالة الأخلاقية التى يرسلها من خلال هذه التعبيرات بالإضافة إلى عبارات الاستحسان والاستهجان والتشجيع وتقبل الأفكار كل هذا ينمى عند التلاميذ سلوك أخلاقى وقيم أخلاقية متعددة سواء فى أثناء الدروس أم الأنشطة الصيفية[٥٣] .

ونظرا لأهمية دور المعلم فى تحقيق الوظيفة الخلقية للمدرسة حدد مجلس التربية الدينية والخلقية فى كندا جائزة سنوية للمعلم المثالى فى مجال التربية الخلقية ، كما يعقد المجلس مؤتمرا سنويا لبحث موضوعات تتعلق بالتربية الخلقية من مختلف جوانبها ويسمح للمعلمين بحضور مثل هذه المؤتمرات والندوات لبحث وجهات نظرهم مع تقديم موضوعات ذات بعد دينى وخلقى من أجل النمو المهنى للمعلم ومساعدتهم على كيفية تحقيق نمو خلقى للتلاميذ [٥٤].

(٣) المناخ المدرسى :

إن المناخ المدرسى بما يتضمنه من تنظيمات إدارية وعلاقات اجتماعية مختلفة ، يؤثر بدرجة فعالة فى التنمية الخلقية للتلاميذ ، ولذا ينبغى أن يكون المناخ المدرسى ، ومناخ الفصل داعما للتربية الخلقية سواء فى ذلك التعليم فى الفصل والمعمل والمكتبة والأنشطة ، وأن يكون العاملون فى المدرسة قدوة للتلاميذ ، ويلاحظ أن العلاقات الإنسانية أساس نجاح المدرسة ، وإن إنسانية كل النواحى المادية والبشرية فى المؤسسة التعليمية يكفل الأداء الجيد ويكفل تنمية الشخصية تنمية متكاملة يكون للمنظور الخلقى وضعه الطبيعى منها [٥٥] .

ويمكن للمدرسة بأسلوب غير مباشر أن تمارس تأثيرا خلقيا قويا وذلك من منطلق أن لكل مدرسة نمطها الخلقى أو مناخها الخاص والذى يتكون نتيجة للعلاقات فى إطار المجتمع المدرسى حيث يؤدى مدير المدرسة دورا حاسما ، وحيث تتضمن أيضا العلاقات بين هيئة التدريس وبين المعلمين والتلاميذ ، وبين التلاميذ وبعضهم البعض ، إذ أن الأخلاقيات تتشكل من هذه العلاقات الشخصية ، كذلك فإن نمط النظام فى المدرسة له هو الآخر تأثير غير مباشر على النمو الخلقى للتلاميذ ، وفى هذا الصدد

فإن هناك نمطا للنظام المدرسى يتمثل فى مجموعة ثابتة من الأهداف والقواعد التى تكاد لا تتغير وما يتعلق بانتهاكها من عقوبات ، ومن ناحية أخرى فهناك نمط آخر للنظام يبنى على العقل ويأخذ فى الحسبان الأشخاص والدوافع والعلاقات وأنماط الشخصية ، ولذا فإن لائحة للنظام على هذا النحو الأخير لكفيلة بتحقيق هدف الانبعاث الذاتى الشخصى ومن ثم ما يطلق عليه الأخلاق الداخلية (٥٦) .

وقد أشارت المعايير القومية للتعليم فى مصر فى مجال المناخ الاجتماعى المدرسى بأن يشمل المناخ جملة ونوعية المعتقدات والقيم والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين التلاميذ وبعضهم البعض والعاملين وأولياء الأمور ووضعت المؤشرات التالية (٥٧) :

- تتبع أساليب تحقق النظافة وتنمى الإحساس بالجمال .
- يلتزم العاملون والطلاب بالصدق .
- يسود المدرسة جو من الاحترام المتبادل بين الجميع .
- توفر المدرسة سبل وآليات العناية بالتلاميذ ومساعدتهم .
- يتسم العمل فى المدرسة بالتعاون والجماعية .
- يتسم سلوك العاملين بالانضباط والشعور بالمسئولية .
- يتوافر فى مجتمع المدرسة جو يساعد على الإنجاز والانتاج .
- تتوافر فى المدرسة بيئة تتسم بالأمن والأمان للعاملين بها .
- يتسم سلوك العاملين بالمدرسة بالنزاهة والعدل .
- يقوم العاملون بالتأمل والتقويم الذاتى .

ولذا يعد المناخ المدرسى أحد المجالات الهامة لغرس الأخلاقيات الحميدة فى نفوس التلاميذ فى مختلف المراحل التعليمية .

(٤) **الأنشطة المدرسية :**

تعد الأنشطة المدرسية من أحد العوامل التى تؤدى إلى النمو الخلقى عند التلاميذ وخاصة عند صغار السن فى المراحل الأولى من السلم التعليمى ، وذلك لأن التلاميذ فى تلك المرحلة العمرية يتعلمون ويكتسبون قيما وسلوكيات أخلاقية من خلال ممارسة

أنشطة مدرسية وتصميم مواقف أكثر من دراسة موضوعات نظرية عن الأخلاق والقيم ، كما يتعلمون من خلال استجابات من حولهم فى المدرسة والتفاعل معهم ، فالتلميذ يكون قيمه من خلال الخبرة المباشرة وبذلك تصير هذه القيم وكأنها من تكوينه بمعنى أن القيم الأخلاقية لا يكفى فيها التلقين وإنما تتطلب الممارسة العملية(٥٨) .

وتعد الأنشطة المدرسية داخل الفصل وخارجه مهمة فى تنمية العلاقات بين المعلم وتلاميذه ، وبين التلاميذ وبعضهم ، مما يكون له أكبر الأثر على النظرة الأخلاقية للطفل ، ومن هذه الأنشطة على سبيل المثال تخصيص حصص للمناقشات الأخلاقية ، بحيث يتم فيها خلق مواقف تخيلية ، ومناقشتها للتعرف على أنماط السلوك المختلفة ودوافعها ، وكيفية الوصول إلى حكم أخلاقى فيها ، ومن الممكن الاستعانة فى هذه الحصص بأفلام وشرائح مصورة تعد لهذا الغرض، يكون العرض فيها على شكل قصة بها مشكلة أخلاقية ، تعقبها مناقشة بين المعلم والتلاميذ ، وهناك أيضا اجتماعات الفصل التى يمكن استغلالها لتنمية الشعور بالانتماء للجماعة ، وفى هذه الاجتماعات يشارك التلاميذ بعضهم البعض فى الخبرات الهامة التى يمرون بها ، ويتبادلون الرأى حول المشكلات اليومية ، ويخططون للمشروعات المشتركة التى يمكن أن يقوموا بها ، وتعد هذه الاجتماعات تدريبا عمليا ، على طريقة عرض وجهات النظر والاستماع إلى الآخرين ، كما تعد صحيفة الحائط من الأعمال الجماعية التى يمكن أن يشترك فيها تلاميذ الفصل ، فمن خلالها يشعرون بقيمة العمل الجماعى ، وتبادل الرأى والتعاون وهى نافذة صادقة لما يدور فى نفوس الأطفال ويكون المعلم فيها مديرا للتحرير ، ومنسقا بين التلاميذ (المحررين) ويحدد الشكل العام للمجلة دون التدخل فى موادها المكتوبة ، هذا إلى جانب الأنشطة المختلفة فى المدرسة وخارجها التى تساعد على تنمية العلاقات الإنسانية بين المعلم والتلاميذ ، وبين التلاميذ وبعضهم ، وبينهم وبين المجتمع الخارجى ، تلك العلاقات التى تساعد على تحقيق الوظيفة الخلقية للمدرسة (٥٩) .

وتعد الأنشطة المصاحبة للمنهج الدراسى من العوامل الفعالة فى تحقيق الوظيفة الخلقية بطريقة غير مباشرة وتنمى عند التلاميذ درجة عالية من الوعى بمستويات السلوك المرغوب فيها ، ويمكن أن تكون هذه الأنشطة فنية ، درامية وسرد قصص

كوسيلة هامة لاكتساب سلوكيات أخلاقية سليمة ، ومن خلال التعامل مع بعض المشكلات وكيفية مواجهتها والتفكير فى حلها(٦٠).

ومعظم دول العالم تحقق الوظيفة الخلقية للمدرسة من خلال ممارسة الأنشطة المدرسية فمثلا مدارس الولايات المتحدة الأمريكية تعد مشروعات عملية تحتوى على مضمون أخلاقى معين وتهدف هذه المشروعات إلى اكتساب سلوكيات أخلاقية معينة منها على سبيل المثال "مشروع التعليم الخدمى" ويعطى للتلاميذ فرص ممارسة بعض الخدمات والأنشطة مثل العمل فى المطابخ ، والعيادات ، ومشروعات النظافة ، كما تطلب بعض المدارس ضرورة الاشتراك فى هذه المشروعات كشرط من شروط الحصول على المؤهل العلمى ، بالإضافة إلى أنه يوجد عدد من المدارس أدخلت فى برامجها مشروع تدريب التلاميذ فى كيفية حل النزاعات والتدريب على أساليب الوساطة والصلح ثم الانتقال تدريجيا للخدمة فى فريق عمل معد للتعامل مع حالات فردية من النزاعات بين التلاميذ ، كما يوجد مشروع الفصل الدراسى الديمقراطى ويتولى فيه التلاميذ بالفعل المسئوليات الرئيسية لإدارة المدرسة ، وهذا يساعد فى اكتساب القيم الديمقراطية(٦١).

كما يعلق على جدران كل فصل دراسى أو المدرسة صور ملونة وعبارات وإشارات من أنواع مختلفة تدعو المشاهد للتصرف بسلوك أخلاقى معين تجاه موقف أو موضوع معين مثل تجنب المخدرات أو تفضيل وتعزيز اتجاه إيجابى أو سلوك أخلاقى معين وهذه الملصقات عبارة عن رسائل مختصرة وفعالة ومعظمها من أقوال المشاهير وقد تظل هذه الملصقات طول العام الدراسى أو تتغير بصفة مستمرة ، ويراعى أن تكون العبارات والرسومات وألوانها مناسبة لكل مرحلة عمرية معينة (٦٢)

.

وفى إنجلترا تمارس الأنشطة المدرسية من خلال تكوين بعض الجمعيات بهدف اكتساب قيم معينة وسلوك خلقى معين مثل جمعية التمثيل ويؤدى التلاميذ المشتركين فيها مسرحيات قصيرة ويتم فيها تمثيل بعض الأدوار ويعرض من خلالها بعض السمات الأخلاقية التى يراد اكتسابها ويتم من خلال هذه المسرحيات تحويل بعض المفاهيم المجردة إلى سلوك وخبرات حسية ملموسة ، ويعد هذا الأسلوب من الأساليب

المحببة إلى نفسية التلاميذ ، كما يمكن تكوين مجموعات عمل صغيرة من التلاميذ للقيام بعمل جماعى ومن خلاله تتم المناقشات والحوار حول موقف معين ومن خلاله يكتسب التلاميذ سمات أخلاقية معينة ، كما يهتمون بالمشاركة الوجدانية لبعضهم البعض فى الأفراح والأحزان (٦٣) .

وفى اليابان يهتمون بإنتاج وسائط وتكنولوجيا متعددة تستخدم فى الأنشطة فى مجال التربية الخلقية فى مرحلتى رياض الأطفال والابتدائية بهدف توصيل رسائل أخلاقية من خلال شخصيات كرتونية ومسلسلات تليفزيونية وقصص درامية وأدوات موسيقية ، وبالنسبة للمدارس الثانوية يتم تصميم مشروعات ويشارك فيها الطلاب ، ومن خلال المشاركة يمكن أن يكتسبوا قيما أخلاقية بالإضافة إلى إجراء محادثات وحوار ومناقشات مع الطلاب (٦٤) .

المحور السابع : أهم التحديات التى تواجه الوظيفة الخلقية للمدرسة فى عصر ما بعد التقاليد :

تواجه الوظيفة الخلقية للمدرسة عدة تحديات يمكن توضيحها على النحو التالى :

(أ) بعض مخاطر العولمة وأثرها على القيم والأخلاق :

ظهر فى السنوات الأخيرة تطبيقات جديدة للتقنيات الحالية يمكن استخدامها فى مجالات عديدة سينتج عنها آثار اجتماعية شديدة ، ستتحدانا كى نعيد النظر فى قيمنا الأخلاقية على كل المستويات المحلية والقومية ، وسوف تجعلنا نتعامل مع نطاق جديد من القضايا الاجتماعية والأخلاقية ، مع ظهور قيم شاذة خارجة عن تعاليم الأديان السماوية التى تحلى بها مجتمعنا طويلا ، كل هذا يسبب أزمة أخلاقية ، وقد يرجع ظهور هذه المظاهر إلى قيم جديدة تنشأ مع الحاجات الجديدة التى جلبها هذا التغير مع اندثار قيم أخرى أصبحت لا تسندها حاجة من حاجات المجتمع (٦٥) .

كما أن هناك بعض المتغيرات المرتبطة بالعولمة مثل صناعة الفيديو والسينما والبرامج الإلكترونية الخاصة بالتسلية ، والتدفق الهائل للأفكار والقيم والعادات القادمة من الدول المصدرة للعولمة والتى أحدثت تأثيرات خطيرة فى إزالة الحد الفاصل بين الحقيقة والخيال لدى أجيال كثيرة ، كما استطاع بعض المحرفين والمنحرفين اختراق

شبكة الإنترنت وتحويلها من وسيلة اتصال عصرية إلى إدارة للجريمة وملهاة فى أيدى العابثين ومحترفى الفساد [٦٦] . بالإضافة إلى أن ثقافة العولمة تمجد الاستهلاك ، وتروج للربح وتقتل الانتماء الوطنى وتستهين بكثير من القيم المجتمعية والمعايير الأخلاقية وتهون من شأن الخصوصيات الثقافية معتمدة فى ذلك على التكنولوجيا المتطورة فى مجالى الاتصال والإعلام ومواجهة هذا التيار الجارف الذى تغذيه العولمة يجب أن يكون من خلال البناء القيمى والخلقى الراسخ والتفكير النقدى الذى يمكنهم من غربلة محتويات هذا الطوفان الثقافى والقيمى المتدفق [٦٧] .

كما أصبح هناك تهديد بحدوث أزمة أخلاقية فى ظل العولمة والتقدم التكنولوجى وذلك لأن قدرة الأفراد على اتخاذ القرار أصبحت عملية صعبة وخاصة فى الاختيار من بين البدائل حتى الجيدة مثل الاختيار من بين الأهداف قصيرة المدى وبعيدة المدى ، والعدالة والرحمة ، مصلحة الفرد أو المجتمع ، لذا أصبح تنمية القدرة على التفكير مطلبا حيويا للجيل الجديد لكى يستطيع أن يحافظ على قيمه الأخلاقية [٦٨] .

ولذا فمسئولية المدرسة فى تأصيل وتنمية القيم الأخلاقية تتضاعف فى الوقت الحالى فى ظل ما طرأ على المجتمع من تغيرات فى كافة نواحى الحياة.

(٢) بعض التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام :

تمثل وسائل الإعلام تحديا فعليا وكبيرا وخاصة فى ظل ثورة المعلومات العالمية والقنوات الفضائية المفتوحة ، أصبح الحفاظ على الهوية القومية القيمية مهمة صعبة وتحتاج إلى تضافر جهود متعددة فى كل قطر عربى ، حيث إن التلاعب بعقول الناشئين يتم بطرق مختلفة وعديدة وإن كل ما يبث إعلاميا يحمل قيمة معينة يراد لها الشيوع تحت ستار الحياد أو التسلية بغض النظر عن مصالح المجتمع [٦٩] .

وقد زادت الخطورة بعد استحداث ما يسمى بالبث المباشر عبر القنوات الفضائية والأقمار الصناعية وتقوية التقاط البرامج الأجنبية بواسطة الأطباق المسماة بالدش حتى أصبح العصر الذى نعيش فيه يعرف بعصر السماوات المفتوحة كل هذا يؤثر على قيم الناشئين من الأطفال والشباب فمشاهدتهم الدائمة للبرامج المذاعة عبر التليفزيون والدش تخدش بمرور الوقت أحاسيسهم ووجدانهم وتؤثر فى القيم والأخلاقيات

بالإضافة إلى الميل إلى تقليد ما يرونه من سلوك عبر شاشات التليفزيون ، وهذا يمثل أكبر تحدى للمدرسة فى إصلاح ما ينتج من آثار سلبية عن هذا البث الإعلامى.

(٣) قلة الاهتمام بالوظيفة الخلقية للمدرسة:

ويتجلى مظاهر ذلك فيما يلى[٧٠] :

- إن معايير تقييم أداء المعلم أو المدير أو المدرسة تخلو من عنصر مساهمتهم جميعا فى التربية الخلقية .
- يتم تدريس القيم الإيجابية والتربية الخلقية من خلال مناهج الدراسات الدينية أو مادة القيم والأخلاق حديثا ، ولكن المواد الأخرى والمعلمين الآخرين يعتبرون فى الغالب أن الموضوع خارج مسئولياتهم وليس ضمن اختصاصاتهم.
- يتم اكتساب المتعلمين على نحو خفى (غير مباشر) لقيم وسلوكيات قد تكون إيجابية أو سلبية ، ولا يقصدها أو لا يسعى إليها المعلم علنا ولا يضعها ضمن أهداف المادة.
- لا يقوم المعلم عادة بصياغة محددة لأهداف خلقية فى تخطيطه لدرسه وتحديد للأهداف التعليمية لدروسه اليومية.
- إن المستويات الإشرافية والتوجيهية والإدارية لا تطالب المعلم بتحقيق أهداف محددة متعلقة بالتربية الخلقية.

(٤) العقبات التى تواجه المدارس :

توجد بعض العقبات قد تحد أو تعوق المجهودات من أجل تحقيق الوظيفة الخلقية للمدرسة منها على سبيل المثال : تزايد عدد التلاميذ فى الفصل ، كثرة أعباء المعلم داخل المدرسة لا تعطيه الفرصة الكافية للنقاش وتبادل الرأى حول المسائل الأخلاقية والاهتمام المتزايد بإعداد التلاميذ من أجل اجتياز الامتحانات أكثر من الاهتمام بإعطائهم الفرصة للتدريب على التفكير والتحرر العقلى.

وقد أوضحت نتائج إحدى الدراسات أن البيئات المدرسية ذاتها ليست صالحة لتشجيع التربية الخلقية فى رأى غالبية المعلمين ، وما يجعل الأمر أكثر صعوبة أن غالبية المعلمين يشعرون أنهم ليسوا مدربين تدريبا كافيا للقيام بواجباتهم فى التربية الخلقية بشكل صحيح ، ويطالبون بالمزيد من التدريب ليس فقط لأنفسهم ولكن للنظار

أيضا ، كما أكد معظم المعلمين أن الافتقار إلى نموذج للتربية الخلقية مقبول من الجميع يؤدى إلى ارتباك المعلمين بشأن أفضل الطرق للقيام بدورهم ، كما شعر معظمهم بأن كل من السلطات التعليمية والمدارس لا تلتزم التزاما كافيا بمهمة المدرسة فى التربية الخلقية(٧١) .

كما أن الأنشطة اللامنهجية والتى تعد جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية لا تمارس بجدية رغم أن وزارة التربية تنصح بأن يخصص من ٢٠% إلى ٢٥% من وقت الطالب فى المدرسة لمثل هذه الأنشطة ، إلا أن الممارسة الفعلية لا تصل إلى حد الآمال المعقودة فى معظم الأحيان ، فاليوم الدراسى فى المدارس قصير نسبيا ، كما أن الإمكانيات ضئيلة بصفة عامة ومن هنا لا تحظى هذه الأنشطة باهتمام كاف ويبرر هذا النقص أيضا تضخم المناهج الدراسية ، كما أن المنافسة الحادة بين التلاميذ للحصول على أعلى الدرجات تؤدى إلى قلق الآباء بالنسبة للتحصيل الأكاديمى لأطفالهم وإلى عدم الاهتمام بالأنشطة ويلاحظ أيضا أن الوزارة تقيم المدارس على أساس النتائج الأكاديمية وليس على أساس الأنشطة اللامنهجية وبالتالى يقل الوقت وتقل الموارد المخصصة لهذه الأنشطة (٧٢) .

كما أن المعلم لم يعد فى الوقت الحاضر قدوة خلقية أمام التلاميذ ، وخاصة وأن العلاقة بين المعلم والتلاميذ يشوبها الكثير من الغموض بسبب الدروس الخصوصية.

(٥) ظهور العديد من المشكلات السلوكية لطلاب المدارس :

أوضحت بعض التقارير أن هناك كثيرا من المشكلات السلوكية لدى الطلاب وبصفة خاصة فى المرحلة الثانوية ، فهناك مشكلات ترتبط بالعنف وأخرى مرتبطة بالتعدى على لوائح الانتظام فى المدرسة ، وأخرى مرتبطة باللامبالاة وضعف الانتماء ، وغياب الواقع عن أداء بعض الأعمال ، كما تظهر مشكلات سلوكية فى صورة رفض للأنماط الاجتماعية السائدة والتقاليد الراسخة ، بالإضافة إلى ظهور كثير من المشكلات السلوكية التى تعترض طريق العملية التعليمية ، والتى يتضح آثارها على التفاعل بين الطلاب بعضهم البعض ، وبينهم وبين سائر عناصر المجتمع المدرسى ، ومن أكثر هذه المشكلات شيوعا مشكلات الغياب والهروب من المدرسة ، والكذب والسرقة ، والعدوان على الزملاء والمعلمين وقلة طاعة المدرسين ، وتلك المشكلات التى أصبحت

تمثل أهم التحديات التى تواجه المجتمع المدرسى لكونها أكثر المشكلات السلوكية شيوعا بين الطلاب (٧٣) .

المحور الثامن : توصيات مقترحة لتفعيل دور المدرسة فى تحقيق الوظيفة الخلقية:

فى ضوء ما أسفر عنه البحث من معالجة لأبعاد الوظيفة الخلقية للمدرسة وآلياتها والتحديات التى تحد من تفعيل الدور المتوقع منها يمكن تقديم بعض التوصيات التالية :

(١) تنص وثائق إعداد وتطوير المناهج الدراسية فى مختلف المراحل التعليمية على أن تكون التربية الخلقية بعدا من أبعاد كل من المنهج لأى مادة دراسية والتطوير بحيث يصبح التعليم الخلقى جزءا أساسيا من دراسة كل مادة وتطويرها .

(٢) أن يسود المدرسة مناخ أخلاقى تشيع فيه القيم والسلوكيات الأخلاقية مثل العدل والاحترام والالتزام بالمبادئ الأخلاقية ، حيث يصعب تصور إكساب التلاميذ قيما أخلاقية أو تربية تحثه على ممارسة سلوك أخلاقى معين إن لم تشع هذه القيم والسلوكيات فى المدرسة .

(٣) تقوم المدرسة ببعض الأنشطة التربوية التى تساعد على تحقيق الوظيفة الخلقية للمدرسة ومن هذه الأنشطة ما يلى :

(أ) تشجيع التلاميذ على الاشتراك فى تكوين معسكرات خاصة ورحلات ويجب أن تحتوى هذه المعسكرات على برامج وأنشطة متكاملة تهدف إلى إكساب التلاميذ قيما أخلاقية معينة على أن يتلاءم محتوى هذه البرامج مع عمر التلاميذ ونضجهم وقدراتهم وخبراتهم وميولهم مع ضرورة الاهتمام بإعداد القادة ومخططى ومنفذى برامج هذه المعسكرات وذلك بعقد دورات تدريبية لهم وإمدادهم بكل ما يخص عن الوظيفة الخلقية للمدرسة مما يزيد من كفاءاتهم فى إعداد المعسكرات

(ب) عمل حفلات مدرسية وعرض أفلام ، ومسرحيات بحيث يحتوى النص والحوار المسرحى على موضوعات عن القيم والأخلاق تساعد على اكتساب هذه القيم والأخلاقيات .

(جـ) يقوم كل فصل من فصول المدرسة بإعداد مجلة حائط يكون عنوانها مجلة القيم والأخلاق متضمنة صورا ورسوما ومقالات عن القيم والأخلاق.

(د) عمل لافتات وملصقات ولوحات فنية تدعو إلى ممارسة القيم الأخلاقية والسلوك الخلقى السليم وتروج مفاهيم واضحة عن طبيعة الأخلاق والسلوك الخلقى والقيم الاجتماعية والخلقية ومغزاها الاجتماعى فى سلوك الأفراد وأن تكون سهلة الأسلوب.

(هـ) يحفظ التلاميذ أناشيد ومحفوظات تحث على ممارسة بعض القيم الأخلاقية.

(و) تتناول حصص التربية الفنية موضوعات عن الأخلاق وتوضح إيجابيات وسلبيات بعض السلوكيات.

(ز) إعداد كلمات الصباح فى الإذاعة المدرسية عن القيم والأخلاق وتلقى فى طابور الصباح يوميا.

(ح) تقويم السلوكيات الخاطئة للتلميذ وتصحيحها أولا بأول مع مناقشة التلميذ فيما يجب أن يفعله وما لا يجب أن يفعله مثل : عدم رمى القمامة والأوراق على الأرض داخل الفصول أو فى الطرقات أو فى فناء المدرسة ، وعدم إتلاف ممتلكات المدرسة أو الغير.

(٤) تخصيص ميزانية لتحقيق الوظيفة الخلقية للمدرسة من أجل الصرف على المجهودات والأنشطة التى يمكن القيام بها والتى تسهم فى التربية الخلقية ويمكن تحصيل رسم من كل تلميذ وليكن جنيها فقط كحد أدنى وتخصيص هذه الحصيلة للصرف على أوجه الأنشطة.

(٥) الاهتمام بالقدوة من قبل المعلمين والإداريين وغيرهم وبصفة خاصة من معلمى التربية الدينية والخلقية ، وبالتأكيد على ضرب المثل والقدوة ممارسة وسلوكا من خلال عرض مواقف وسير ونماذج خلقية ووطنية وقومية ، ويجب مراعاة القدوة من جانب المعلم فى الفصل وما أكثر أن يفسد أخلاق التلاميذ معلم مستهين بعمله غير مخلص ، أو يسئ معاملة التلاميذ أثناء الدروس ، فهو يستطيع بطريقة غير

مباشرة أن يغرس فى تلاميذه صفة الإهمال إذا كان هو مهمل ، أو استخدام بعض الألفاظ التى لا تليق .

(٦) تنظيم لقاءات فكرية ودينية مع رجال الدين المستنيرين للقاء بالتلاميذ والرد على استفساراتهم ، كما ينظم ندوات ومحاضرات ثقافية ودعوة أحد المتخصصين فى مجال التربية الخلقية لالقاء محاضرات وندوات حول القيم والأخلاق .

(٧) الاهتمام بحصص التربية الدينية والتركيز على القيم الأخلاقية المشتقة من الأديان ، وتوضيح المغزى الاجتماعى لطبيعة القيم الروحية والدينية فى علاقتها بتنمية القيم والفضائل الخلقية لدى التلاميذ ، مع الاهتمام بمعلمى التربية الدينية والتدريب المستمر لهم ليكونوا أقدر على تدريسها .

(٨) أن يدخل السلوك والأخلاق فى عمليات تقييم التلاميذ بصورة جيدة وعملية لضمان الجدية فيها ، ويفضل وجود بطاقة تقييم سلوكى لكل تلميذ داخل المدرسة وتوضع فى فصله مع رائد الفصل ويسجل فيها كل معلم وقائع المخالفات التى تحدث من التلاميذ وينبغى أن تضم هذه البطاقة الجوانب الإيجابية والسلبية للسلوك .

(٩) ضرورة الاهتمام بإشراك التلاميذ المشاغبين أو العدوانيين فى الأنشطة المدرسية حسب ميول كل منهم حيث إنها تعمل على توظيف طاقاتهم وقدراتهم واستثمارها فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة مع تنظيم لقاءات فردية وجماعية مع هؤلاء الطلاب لتوجيههم وتعديل سلوكهم بمساعدة كل من الأخصائى النفسى والاجتماعى والعمل على إكسابهم قيم أخلاقية وسلوكيات سوية .

(١٠) دراسة حالات خاصة لوقائع سلوكية معينة من واقع المدرسة مثل حالة سرقة أو غش وتتضمن عرض مواقف ومشكلات خلقية مع توضيح علاقة ذلك بالأوضاع الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة فى المجتمع .

(١١) ضرورة توثيق الصلة بين المدرسة والأسرة ، وذلك بهدف معرفة كل ما يتعلق بالطالب وظروفه الأسرية والاجتماعية والاقتصادية حتى يمكن التعامل معه بطريقة تساعد على حل مشكلاته وتوجيه سلوكه بطريقة تضمن توافقه الاجتماعى سواء داخل المدرسة وخارجها .

(١٢) إعداد دورات تدريبية للمعلمين الذين يقومون بتدريس مادة القيم والأخلاق فى المرحلة الابتدائية فى كليات التربية حتى يتمكنوا من تدريس هذه المادة بطريقة فعالة وعلى أسس علمية وتربوية لأن هذا المعلم يُعد موجهاً أخلاقياً وقدوة سلوكية للتلاميذ.

مراجع الدراسة و هوامشها

(١) عبد الودود مكروم : "الدور الخلقى لمعلم المدرسة الثانوية فى مصر من وجهة نظر عينة من المعلمين والموجهين" قراءات فى التربية (١) دراسات وبحوث ، ط١ (المنصورة ، الشافعى للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣) ص٨٣ .

(٢) إبراهيم عصمت مطاوع : أصول التربية (القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٥) ص١١٣ .

(٣) عبد الودود مكروم : "الأصول الأخلاقية فى ثروات الأمم" مجلة كلية التربية بالمنصورة ، العدد الخمسون ، سبتمبر ٢٠٠٢ ، ص ١٧٥ .

(٤) Wilson, J. : A New Introduction to Moral Education,. First Published (London, Cassell Education Limited, ١٩٩٠) PP.٧٧ – ٨٠.

(٥) Jarrett, J.L. : The Teaching of Values, caring and appreciation, First Published (London, New York, Routledge, ١٩٩١) PP. ١٤ – ١٥.

(٦) Wilson, J. : Op. Cit . PP. ٨٣ – ٨٤ .

(٧) محمد مهران رشوان : تطور الفكر الأخلاقى فى الفلسفة الغربية (القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨) ص ص ٢٦ ــ ٢٧ .

(٨) Hayness, F. : The Ethical School(London, Routledge, ١٩٩٨) PP. ٤–٥.

(٩) Coate, M.A. : "Beyond Psychotherapy – beyond ethics ٢ "in, Values and Ethics in the Practice of Psychotherapy and Counselling (Great Britain, Edmundsbury press Ltd, ٢٠٠١) PP. ١٨٢ – ١٨٣ .

(١٠) مسعد عويس : "كيف يتم التطبيق السلوكى للقيم الأخلاقية" ، التربية الأخلاقية ، السنة الثانية ، العدد الثالث ، يناير ٢٠٠٤ ، ص ص ٢٢ ــ ٢٣ .

(١١) Haydon, G. : Teaching About Values A New Approach, First Published, (Great Britain, Redwood Books, Trowbridge, Wiltshire, ١٩٩٧) P. ١١٩ .

(١٢) صديق محمد عفيفى : التربية الخلقية فى المدرسة العصرية ، ترجمة جمال عبد المقصود (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢) ص ص ٦٤ ـ ٦٥ .

(١٣) Wilson, J. : Op. Cit . P. ١٨٨

(١٤) عبد الفتاح حجاج : "النمو الخلقى والتربية الخلقية" حولية كلية التربية ، جامعة قطر ، العدد الثالث ، ١٩٨٤ ، ص ١٧ .

(١٥) Hanson, D.T.: Teaching and the Moral of Classrooms, http:// tigger.uic.edu/-/nucci/moral Ed/articles/hanson.htm. ٢٠٠٣ page ٨ of ١٠

(١٦) Halstead, M.: "Values and Values Education in School" in Values in Education and Education in values, First Published (London, The Falmer Press. ١٩٩٦) PP. ٣ – ٤ .

(١٧) Taylor, M.J. : "Voicing their Values : Pubil's Moral and Cultural Experience" in Values in Education and Education in Values, First Published (London, The Falmer Press, ١٩٩٦) PP. ١٢٢ – ١٢٣.

(١٨) Stephenson, J. : "Aperspective From England" in, Values In Education (London, Routledge, ١٩٩٨) P. ١٣٤.

(١٩) وزارة التربية والتعليم ، قانون رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ باصدار قانون التعليم المعدل بالقانون رقم ٢٣٣ لسنة ١٩٨٨ مواد ١ ، ١٦ ، ٢٢ .

(٢٠) محمد السيد حسونة ، عبد الخالق يوسف سعد : الدور الخلقى لمدرسة المستقبل فى مواجهة الثورة التكنولوجية (القاهرة ، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ، ٢٠٠٠) ص ٣١ .

(٢١) Thomas, J.U. : "Vision, Values and Virtues, "in Values in Education and Education in Values . (London, The Falmer Press, ١٩٩٦) PP. ١٥١-١٥٣.

(٢٢) Winston, Joe : Drama, Narrative and Moral Education : Exploring Traditional Tales in the Primary Years, First Published (London, the Falmer Press, ١٩٩٨) PP. ١٧٦ – ١٧٧ .

(٢٣) Beong Chu et others : Moral Education the Korean Experience, Http: // tigger:uic.edu/-/nucci/moral Ed /articles/chu. htm/USA, ٢٠٠٣. P.٩.

(٢٤) Warnock, M.: "Moral Values" in, Values in Education and Education in Values, First Published (London, the Falmer press, ١٩٩٦) P. ٤٥.

(٢٥) The Hindu Group : Moral Education in Schools, Colleges, India, www.hindu-Com/٢٠٠٤ /٠١/١٠/stories/٢٠٠٤/١٨٠٠٥٠٠, htm. Page ١ of ٢.

(٢٦) Willard, N. : Moral Development in the Information Age, http: // tigger. Uic-edu/ -nucci/moral Ed / articles/htm, ٢٠٠٣ . Page ١ of ٢.

(٢٧) Dodd, J.M. and Menz, O. : Stewardship : a concept in moral education, www. nexvs. edu. au/teachstud/gut/dod. ment. htm, Austral. ١٩٩٦. Page ١ of ٣.

(٢٨) Cooper, M., et Others: "Practical Strategies in Values Education", in Values in Education (London, Routledge, ١٩٩٨) PP. ١٩٠ – ١٩١.

(٢٩) عبد الفتاح حجاج : مرجع سابق ، ص ٢ .

(٣٠) Josephson I nstitute o f E thics : T he E thics o f American Youth , ٢٠٠٢, United State of America, www. Josephen institute . org / survey ٢٠٠٢ presslease htm, page ١ of ٣.

(٣١) إبراهيم عصمت مطاوع : مرجع سابق ، ص ص١٣١ ــ ١٣٢ .

(٣٢) Jarrett, J.L. : Op. Cit. P. ٣٠ .

(٣٣) Ling, L. : "Conclusion," in, Values in Education, (London, Routledge, ١٩٩٨) P. ٢٠٩ .

(٣٤) محمد السيد حسونة ، عبد الخالق يوسف سعد : مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٣٥) Ling, L. : Op. Cit. PP. ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٣٦) وليم عبيد : "التربية الأخلاقية عبر المناهج " التربية الأخلاقية ، السنة الأولى ، العدد الأول ، يناير ٢٠٠٣ ، ص ١٤ .

(٣٧) Ling, L. : Op. Cit. P. ١١١ .

(٣٨) Jackson, P.W. et Others: The Moral Life of School, First Published (U.S.A. San- Francisco, Jossey Bass, Inc, ١٩٩٨) PP. ٥ – ٦.

(٣٩) Foster. Allen, E. : "An Inner-city Perspective on Values Education" in, Values in Education and Education in Values (London, the Falmer Press, ١٩٩٦) PP. ١٨٣ – ١٨٤ .

(٤٠) Ling, L. et Others : "The Australian Study" in, Values in Education (London, Routledge, ١٩٩٨) P. ٣٩.

(٤١) Killeavy, M. : "The Irish Context" in Values in Education (London, Routledge, ١٩٩٨) P. ٦٢.

(٤٢) إبراهيم عصمت مطاوع : "تأصيل القيم الدينية فى نفوس الطلاب" المؤتمر العلمى السنوى العاشر لقسم أصول التربية ، التربية الدينية وبناء الإنسان المصرى ، المجلد الثانى ، كلية التربية جامعة المنصورة ، فى الفترة من ٢١ ــ ٢٣ ديسمبر ١٩٩٣ ، ص٧ .

(٤٣) Anwar, S. : Secularism, Through : www. Toluislam. Com . ١٥/٠٨/٢٠٠١ page ١ of ٣ .

(٤٤) Beversluis, N.H. : Toward a Theology of Education, www. calvin, edu / academic / education. ٢١/٠٨/٢٠٠١. Page ١ of ٣ .

(٤٥) جراهام هايدون : ملخص كتاب (التدريس والقيم ــ مدخل جديد) ترجمة عبد الودود مكروم ، عبد الناصر ذكى بسيونى ، التربية ، تصدرها الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية ، المجلد الرابع ، العدد الأول (٥) مارس ٢٠٠١ ، ص ٦٩ .

(٤٦) وزارة التربية والتعليم ، قطاع الكتب : التوجيهات الفنية والمناهج الدراسية للحلقة الأولى من التعليم الأساسى (المرحلة الابتدائية) ، (القاهرة ، مطابع الدار الهندسية ، ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤) ص ص ٣٥٥ ــ ٢٥٦ .

(٤٧) ــــــــــ : مكتب رئيس قطاع التعليم العام ، نشرة خاصة بتدريس القيم والأخلاق فى الصفوف الثلاث الأول فى المرحلة الابتدائية فى ١٥/١١/٢٠٠١ .

(٤٨) وزارة التربية والتعليم ، الإدارة المركزية للتعليم الأساسى ، نشرة خاصة بتدريس مادة القيم والأخلاق للصفين الرابع والخامس للعام الدراسى ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ فى ٢٢/١٠/٢٠٠٣ .

(٤٩) ــــــــــ : قطاع التعليم العام نشرة خاصة بتدريس مادة القيم والأخلاق فى ١٣/٣/٢٠٠٣ .

(٥٠) وليم عبيد : مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٥١) محمد السيد حسونة ، عبد الخالق يوسف سعد : مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٥٢) Jackson, P.W. et others : Op. Cit. PP. ٩ –١٠ .
(٥٣) Ibid : PP. ٢٩ – ٣٠ .
(٥٤) The Albetra teacher's Association: Religious and Moral. Education council, http // www. teachers. ob-ca / inde/htm. ٢u – ٢ – ٢٠٠٤, Canada, page ١ ٠f ٢ .
(٥٥) أحمد إسماعيل حجى : "منظومة التربية الخلقية تأصيل مفاهيمى ومنظور متكامل" التربية الأخلاقية ، السنة الأولى ، العدد الأول ، يناير ٢٠٠٣ ، ص ٤٢ .
(٥٦) عبد الفتاح حجاج : "التربية الخلقية نظرة تحليلية" ، بحوث ودراسات تربوية ، مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، المجلد الثانى عشر ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٦٦ ــ ١٦٧ .
(٥٧) وزارة التربية والتعليم ،مشروع إعداد المعايير القومية : المعايير القومية للتعليم فى مصر ، المجلد الأول ، (قليوب ــ مصر ، مطابع الأهرام التجارية ، ٢٠٠٣) ص ٥٤ .
(٥٨) Edwards, J. : "Planning for Values Education in the School Curricalum" , in, Values in Education and Education in Values (London, thr Falmer Press, ١٩٩٦) P. ١٧١ .
(٥٩) نادية يوسف كمال : "دور المناخ المدرسى فى التربية الأخلاقية" التربية الأخلاقية ، السنة الثانية ، العدد الثالث ، يناير ٢٠٠٤ ، ص ١٦ .
(٦٠) Ling, P. : "In Vestigating Values in Education" in, Values in Education (London, Routledge, ١٩٩٨) P. ٢٤ .
(٦١) Purpel, D . : "Values E ducation in the U nited States of America" in, Values in Education (London, Routledge, ١٩٩٨) P. ٢٠٢ .
(٦٢) Jackson, P.W. : Op. Cit. PP. ٨ – ٩ .
(٦٣) Stepheson. J. : Op. Cit. P. ١٥٢ .
(٦٤) ICAC : Youth and Moral Education, www. icac. org. hk/eng/commr/comm relot – ٨ – htm/ japan, ٣٠. Jan ٢٠٠٤. Page ١ of ٢.
(٦٥) محمد السيد حسونة ، عبد الخالق يوسف مسعد : مرجع سابق ص ص ١٩ ــ ٢٠ .